مبادئ علم أصول الدعوة

دراسة تأصيلية

تأليف

دكتور محمد يسري

رئيس مركز البحوث وتطوير المناهج
بالجامعة الأمريكية المفتوحة

مَبَادِئُ عِلْمِ أُصُولِ الدَّعْوَةِ

دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

إبراهيم، محمد يسري
مبادئ علم أصول الدعوة: دراسة تأصيلية
تأليف محمد يسري إبراهيم
القاهرة، دار اليسر ٢٠١٥م.
٨٠ص، ١٤سم × ٢٠سم.
تدمك: ٩٧٨٩٧٧٦٤٠٦٢٧٨
١- الإسلام - دعوة
أ- العنوان
٢١٣

دار اليسر للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يعتبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة الحي الثامن، مدينة نصر، القاهرة.
تليفون: ٠٢ ٢٤٧٠٩٢٦٩ محمول: ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨
فاكس: ٠٢ ٢٤٧١٤٨٠١ خدمة العملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠
www.dar-alyousr
Email: info@dar-alyous.com
r.com
alyousr@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
٢٠١٣/١٨١١

ترقيم دولي
978-977-6406-27-8

مبادئ علم أصول الدعوة
دراسة تأصيلية

مبادئ علم أصول الدعوة

دراسة تأصيلية

تأليف

د. محمد يسري إبراهيم

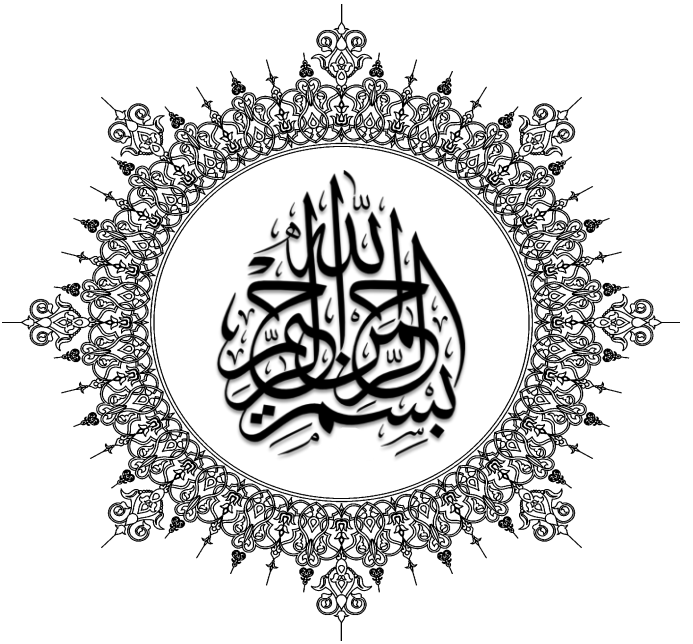
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم... أما بعد:

فإن الدعوة إلى الإسلام عبادة وعمل على بصيرة من الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

ولقد قامت الدعوة إلى الله على أصول راسخة، ومنطلقات ثابتة، وملامح ظهرت واطردت في مناهج الأنبياء في الدعوة عامة، واكتمل بدر تمامها في دعوته ﷺ خاصة، وفي ضوء هذه الأصول بقي أهل السنة والجماعة بهذا الواجب قائمين، وعن الإسلام منافحين، ينشرون

علمًا، ويحققون توحيدًا، ويتبعون آثارًا، ويربون جيلًا، ويقيمون معروفًا، ويهدمون منكرًا، ويجاهدون عدوًّا، ويجمعون الدين علمًا وعملًا.

وكان الدعاة في أول أمرهم يتلقون علم الدعوة وعملها بمشافهة الشيوخ، والممارسة بحضرة الكبار، ولم تقم حاجة إلى إفراد علم الدعوة بالتصنيف والتأليف.

ثم تطاول العهد، واتصل البعد، وخلفت خلوف فنسوا حظًّا مما ذكروا به، واشتدت الحاجة إلى استخراج الأصول العلمية، والعملية والقواعد الشرعية التي أخذ بها الأسلاف الصالحون في دعوتهم إلى الله تعالى، والتي آتت أُكُلَها وأينعت ثمارها بإذن ربها؛ وصلًا للحاضر بالغابر، وتبصيرًا لناشئة الدعاة، وتقويمًا لمسيرة الدعوة، وترشيدًا وتسديدًا لجهود العاملين.

وإن مما يدعو إلى ذلك: ما غلب على روح العصر من عناية بالتقعيد، وبناء لعلوم السلوك والتربية والإدارة والاتصال والتغيير، وهي -على ما فيها من نفع- لا تخلو في مصادرها ومناهجها عن مآخذ؛ وعليه؛ فإن العلماء والدعاة اليوم بحاجة إلى قراءة معمقة في منهج الخيرة من علماء السلف ودعاتهم، تَستخرِج دُرره، وتؤلِّف بين لآلئه، في نظام منهجي محكم، يعتمد على التراث، وينتفع بعلوم العصر.

وفي هذه الصفحات محاولة لتأصيل وتقعيد علم أصول الدعوة بتحديده علميًّا وتمييزه معرفيًّا، ورسم علاقاته، وبيان تداخلاته، مع التنويه بعظيم فضله، وعميق دوره وأثره.

ثم تبقى هذه المحاولة تمثل مقدمة عن علم أصول الدعوة وليست تدوينًا وتفصيلًا لمباحثه أو تسجيلًا لقواعده، وهي بهذا تمهد الطريق أمام بحوث منهجية تأتي بإذن الله.

والله تعالى المسئول أن يتقبلها بقبول حسن، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب، وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه
أبو عبد الله
د. محمد يسري إبراهيم
القاهرة
غرة المحرم عام ١٤٢٥هـ
٢١ فبراير ٢٠٠٤م

مُقَدِّمَة

كان طلب العلم زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اشتغالًا بالقرآن الكريم والسنة المطهرة حفظًا وفهمًا، بطريقة موسوعية جامعة، فلا تُتجاوز الآية الواحدة حتى يُتعلم ما فيها من أنواع العلم والعمل معًا، وذلك من غير تمييز بين أنواع المسائل الشرعية، أو تفريق بين ألوانها.

فلما تطاول الزمان، كثرت المسائل، وتنوعت النوازل، واتسعت البلدان، واختلط اللسان العربي بالأعجمي، وظهرت عجمة في الأفهام نتيجة لعجمة اللسان، واقتضى حُسْنُ التعليم، ويُسْرُ التلقين العدولَ عن تلك الطريقة الموسوعية الجامعة إلى ما هو أيسر وأقصر، فعمد أهل العلم إلى جمل من المسائل العلمية التي تشترك في وحدة موضوعية جامعة، فأفردوها باسم يخصها، وبلقب يميزها عن غيرها من المسائل، فتمايزت بذلك العلوم، وتباينت الفنون في اسمها ورسمها، وعرفوا تلك العلوم بما يضبط مسائلها بطريقين -غالبًا-: إما بذكر الموضوع والمسائل التي يحتويها العلم- وسموا ذلك حدًّا أو تعريفًا- وإما بذكر الفائدة والثمرة والغاية من دراسة ذلك العلم- وسموا ذلك رسمًا- والذي دعا إلى هذا التنويع هو أن فائدة العلم غير موضوعه ومسائله، فكما أن الثمرة ناشئة عن الشجرة،

وليست عينها؛ فالفائدة مترتبة وناشئة عن العلم بتلك المسائل، وليست عين تلك المسائل، فصار العلم الذي يتميز بشخصيته عند علماء التدوين هو جملة المسائل المضبوطة بجهة واحدة، موضوعية كانت أو غائية.

ثم إنه جرت عادة المصنفين مِن المتأخرين أن يدوِّنوا مقدمة عن العلم ومسائله وثمراته، وما يتعلق به في صدر مصنفاتهم؛ وذلك لفوائد، منها:

● أن يحصِّل طالب العلم بصيرة وتصورًا إجماليًّا للعلم قبل أن يدخل إلى تفاصيله، فيعرف الوحدة الجامعة لمسائله، فيأمن -عندئذٍ- من اشتباه مسائل العلوم عليه، ومن دخوله في مسائل ليست من مسائل العلم الذي عوَّل عليه، وقصد إليه.

● أن يتحقق من فائدة العلم ونفعه؛ لينشط في طلبه وتحصيله؛ وليستعذب المشاقَّ في سبيله؛ وليكون عند طلبه هذا العلم النافع المفيد مجتنبًا للعبث والجهالة.

هذا، وقد استقر عمل المصنفين على ذكر مبادئ عشرة لكل علم وفن[1]، تُمثِّل مدخلًا تعريفيًّا لطالب هذا العلم، وجمع بعضهم هذه المبادئ

---

(١) يراجع "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم"، للشيخ أحمد مصطفى المعروف بـ"طاش كبرى زاده"، وكتاب "ترتيب العلوم"، للشيخ محمد المرعشي المعروف بـ"ساجقلي زاده"، وكتاب "أبجد العلوم"، للعلامة صديق حسن خان.

العشرة في قوله:

إِنَّ مبـــادئَ أيِّ علـــمٍ كانـــا عشـرٌ تزيـدُ مَـنْ دَرَى عِرْفانـا
الحـــدُّ والواضِـــعُ ثـــم الاســـمُ والنسـبةُ الموضـوعُ ثـم الحكـمُ
وغايـــةٌ وفضلُـــه اســـتمدادُ مســـائلٌ بهـــا الهنـــا يـــزدادُ

وقال غيره:

مبـــادئُ أيِّ علـــمٍ كـــانَ حـــدُّ وموضـــوعٌ وغايـــةُ مســـتمدُّ
وفضـــلٌ واضـــعٌ واســـمٌ وحكـــمُ مســـائلُ نســـبةٌ عشـــرًا تُعـــدُّ

وهذه المبادئ العشرة اسم لمجموعة من المعاني والمعارف يتوقف عليها شروع الطالب والباحث في طلب العلم وتحصيله، وبيانها كالتالي:

١- **الحدُّ**: ويقصد به التعريف الجامع لمسائل العلم وبحوثه، والمانع من دخول مسائلَ من علوم أخرى فيه.

٢- **الموضوع**: وهو المجال المحدد الذي يُبحث فيه العلم، والجهة التي تتوحد فيها مطالبه ومسائله.

٣- **الاسم**: ويعني الألقاب التي أطلقها أهل هذا العلم عليه؛ لتمييزه عن غيره، حتى أصبحت أعلامًا عليه.

٤- **الحكم**: ويقصد به الحكم الشرعي لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة.

٥- **الفضل**: ما للعلم من منزلة وشرف، وأهمية بين العلوم.

٦- **الواضع**: ويُعْنَى به: أول من ابتدأ التدوين والتصنيف في العلم، ووضع أساسه وأرسى قواعده، كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحله.

٧- **الاستمداد**: وهو الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يُستمد منها العلم.

٨- **النسبة**: ويُقصد بها: صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم.

٩- **الغاية أو الثمرة**: وهي الفائدة التي يحصِّلها دارس العلم ومتعلمه في الدارين.

١٠- **المسائل**: وهي المطالب التي يبحثها العلم ويقررها، والتي تندرج تحت موضوعه.

وجريًا على سنن أهل العلم؛ فإن البحث سيسير في ضوء من هذه المبادئ العشرة للتعريف بعلم أصول الدعوة والتقديم له، وذلك من خلالِ مباحثَ عشرةٍ، مع إلحاق مبحث أخير ينبه على أهم مصادر ومراجع هذا العلم.

مذكرات وتعليقات

المبحث الأول
تعريف علم أصول الدعوة

إن التعرف على حقيقة علم ما إنما يكون بالتعرف على مفرداته حالَ الإفراد، ثم التعرف على معناها عند التركيب والإضافة، ثم بمعرفة المعنى المصطلحي اللقبي عند الاستعمال والإطلاق، وهذا يتأتى بمعرفة معنى كلمتي "أصول"، و"الدعوة" وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف أصول الدعوة باعتبار مفرداته:

تعريف كلمة "أصول":

الأصول -لغة-: جمع أصل ويطلق على معانٍ، منها:

ما يبنى عليه، وما يتفرع عنه غيره، وما يستند تحقيق الشيء عليه، وغير ذلك[1].

الأصول -اصطلاحًا-:

يطلق الأصل -اصطلاحًا- على الدليل، كقولهم: "الأصل في وجوب الدعوة: الكتاب والسنة"، ويطلق على الراجح كقولهم:

---

(١) انظر: لسان العرب (١١/ ١٦)، والقاموس المحيط (ص١٢٤٢).

"الأصل في الكلام: الحقيقة"، ويطلق الأصل -أيضًا- على القاعدة المستمرة كقولهم: "يباح أكل الميتة على خلاف الأصل"، وغير ذلك[١].

والمختار من هذه الاصطلاحات -مما يناسب موضوع البحث- هو المصطلح الأخير، وهو معنى القواعد الثابتة.

تعريف "الدعوة":

الدعوة -لغة-: تدور مادة كلمة "الدعوة" على معنى الطلب والنداء إلى أمرٍ، والحث والحض عليه.

ومن دعا بالشيء فقد طلب إحضاره، ومن دعا إلى الشيء فقد حث على قصده، وسأل غيره أن يجيبه إليه[٢]. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥].

والتعبير بالدعوة يتناول الدعوة إلى الحق والخير، وإلى الباطل والشر، فمن استعمالها في الدعوة إلى الحق: قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ﴾[الرعد: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[الحج: ٦٧]، وقوله ﷺ -لهرقل في كتابه-: **"أدعوك بدعاية الإسلام"**[٣] أي: دعوته[٤].

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ١٧)، وإرشاد الفحول (ص٣).

(٢) لسان العرب (١٤/ ٧٥)، والقاموس المحيط (٤/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) من حديث أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قال الحافظ في الفتح: "ولمسلم "بداعية الإسلام" أي: بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله". فتح الباري (١/ ٣٨).

ومن استعمالها في الدعوة إلى الباطل: ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله ﷺ: **"ما بال دعوى الجاهلية؟"**(١).

وفي الجمع بين الاستعمالين قوله ﷺ: **"مَن دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثلُ أجور مَن تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه مِن الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك مِن آثامهم شيئًا"**(٢)، وقوله ﷺ: **"ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار"**(٣).

والدعوة -اصطلاحًا-: إن كلمة الدعوة في اصطلاحها الشرعي، وعند أهلها من الدعاة والعاملين يعرف معناها بتقدير مضاف إليه محذوف لاشتهاره، فهي دعوة الله، أو دعوة الإسلام، أي: أنها دعوة إلى الله، أو دعوة إلى دين الإسلام، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[يوسف: ١٠٨]، والدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى الخير في أكمل

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صورها، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالدعوة -اصطلاحًا-: نداء الناس إلى الله تعالى إيمانًا به وتصديقًا، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقًا.

قال الإمام الطبري -عنها-: "هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به"(٢).

المطلب الثاني: المعنى الإضافي لكلمتي أصول الدعوة:

إن إضافة كلمة "أصول" إلى "الدعوة" يعطي معنى القواعد والأسس التي يقوم عليها بنيان الدعوة إلى الله تعالى ودين الإسلام.

المطلب الثالث: معنى "أصول الدعوة" بالإطلاق العَلَمي اللقبي:

إن علم "أصول الدعوة" باعتباره اللقبي يعد علمًا جديدًا يوشك أن تتميز مفاهيمه وتتحدد مبادئه ومقدماته، وتُحَرَّر حدوده وضوابطه

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٥٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٧، ١٥٨).

بعد مرحلة من المد والتعميم والتداخل، قد يمثلها التعبير عن هذا الفن بأنه: "الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات"[(١)]، أو بعد مرحلة من الجزر والانحسار في جوانب محدودة قد يمثلها تعريفه بأنه: "حَثُّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[(٢)].

وفي الحق: أن علم أصول الدعوة إلى الله ليس قاصرًا على دعوة إلى قضايا التوحيد وكلياته، وليس قالصًا عن مسائل الفقه وجزئياته، وليس منحصرًا في جانب البلاغ العام دون حمل الناس على التطبيق والالتزام، وكما أنه يُعنى بآداب ولطائف مستحبة؛ فإنه يجمع -أيضًا- قواعدَ وأصولًا واجبة، ومع عناية هذا العلم بأركان الدعوة وموضوعها؛ فإنه لا يهمل دراسة تاريخها، ووسائلها، وحالتها الراهنة، وما كل ذلك إلا لتتحقق البصيرة في دعوة ورثة الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقد حاول بعض الدعاة الفضلاء وَضْعَ تعريف يطلق مفهوم

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لفضيلة الشيخ محمد الراوي (ص١٢).

(٢) انظر: الدعوة إلى الإصلاح لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين (ص٦٧).

الدعوة من قيد الحد الاصطلاحي واحترازاته، فقال: "هي نقل أمة من محيط إلى محيط"[(١)]، ويعني بالأمة أمة الدعوة تارة، وأمة الاستجابة أخرى، فتنقل الأولى من محيط الكفر إلى محيط الإيمان، وتنقل الثانية من محيط المعصية إلى الطاعة.

وبناء على ما تقدم؛ فإن التعريف المقترح المختار لعلم أصول الدعوة -باعتباره اللقبي- هو: **"علم بقواعد وأحكام وأسباب وآداب يُتَوَصَّلُ بها إلى تمام تبليغ الإسلام للبشر عامة، وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين خاصة"**.

ومما تجدر ملاحظته: أن "العلم بالقواعد والأحكام والأسباب والآداب" لا يُغفل نوازلَ الدعوة المعاصرة من حيث: القضايا، والأدوات، والإمكانيات، والملكات، كما يستوعب تاريخ الدعوات، ومنهجية العلماء، وطريقة المجددين المصلحين في الدعوة والإصلاح.

كما يلحظ التشابه بين الدعوة والفتوى في حاجة كلٍّ إلى العلم بالدليل، ومعرفة الواقع، مع نسبية هذا العلم وتفاوته في كلٍ منهما؛ ولذا يجدر التنبه إلى أهمية علم الداعي بقضايا المجتمع الكلية، والجزيئات التي تتعلق بالمدعو في آن واحد.

---

(١) انظر: تذكرة الدعاة لفضيلة الشيخ البهي الخولي (ص٣٥).

كما تجدر العناية بأن الدعوة إلى الله تُعنَى بأمتي الإجابة والدعوة معًا؛ فالدعوة تتجه إلى أهل الإسلام وأهل الكتاب كما تتجه إلى من لا يتدين بدين أصلًا، فنطاق الدعوة هو البشر كافة.

والدعوة تُعنَى بالتربية والإعداد والتكوين، وتزكية المقبلين، وبناء الكوادر الدعوية والعلمية والعملية.

والتربية تقوم على دعائم من الربانية، والوسطية، والإيجابية.

وإذا كان التمكين لهذا الدين من الجوانب العملية في الدعوة؛ فإنه يقتضي بَذْلَ كلِّ سببٍ مشروعٍ لتحقيق هذا الهدف؛ فتأتي الأسباب المعنوية أولًا من: الإخلاص، والتجرد، وسلامة المعتقد، وصدق الاتباع، وصحة العلم، ثم الأسباب المادية من: العناية بالتربية، والأمر والنهي، والبصيرة بالواقع، والتفاعل الصحيح مع قضايا الأمة، والحرص على الوحدة والاجتماع والتآلف، والشمول والتكامل.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

مذكرات وتعليقات

المبحث الثاني
موضوع علم أصول الدعوة

إن موضوع علم أصول الدعوة هو الإسلام من حيث تبليغ رسالته، والسعي لتكون كلمة الله هي العليا؛ فالإسلام يعلو ولا يُعْلَى عليه.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، "فالإسلام هو طريق الله الذي نصبه لعباده على ألسن رسله، وجعله موصلًا لعباده إليه، ولا طريق لهم إليه سواه؛ بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا، وهو إفراده بالعبودية، وإفراد رسوله بالطاعة"[1].

وعلم أصول الدعوة حين يدرس تبليغ الرسالة الخاتمة ووراثة النبي ﷺ في دعوة أمته والقيام بمهمته، يعني ما يلي:

الدعوة:

وذلك من حيث الجوانب التالية:

أولًا: المضمون والمقصود، وهو: بيان الإسلام بمراتبه، وأركانه،

---

(١) انظر مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣١٤).

وشرائعه، وأخلاقه، وأنظمته، وخصائصه، ومقاصده، ومحاسنة.

ثانيًا: من حيث ما يجب في بلاغ الدعوة من قواعدَ حاكمةٍ، وضوابطَ لازمةٍ، وأولويات مرتبة، ومآلات مرعية.

ثالثًا: من حيث ما يعرض للدعوة من مشكلات ومعوقات، وما يتعلق بها من أحكام وآداب، وما يستجد بساحتها من النوازل، واستنباط أحكامها الشرعية.

رابعًا: من حيث ما يتوسل به لتحقيق أهداف الدعوة من الوسائل والأساليب المشروعة.

 الداعي:

كما يُعنَى علم أصول الدعوة بما يجب على الداعي من واجبات في نفسه وفي غيره، وما يليق أن يتحلَّى به من الصفات، وما يلزمه أن يتخلى عنه من الآفات، وما يتعين عليه التزامه والانضباط به في جميع ما يتعلق بالدعوة من أعمال وممارسات.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

أسماء علم أصول الدعوة

تعددت أسماء هذا العلم المبارك وتنوعت، وذلك لشرفه وعلو منزلته، إذ إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى -غالبًا- ومن أشهر الأسماء المعاصرة ما يأتي:

- **علم الدعوة:**

وهو أعم أسماء هذا العلم وأوسعها وأشملها وأكثرها تداولًا واستعمالًا، وباسمه صنفت كتب كثيرة، من أهمها -على سبيل المثال-: "المدخل إلى علم الدعوة" لفضيلة الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني، حيث عرفه بقوله: "هو مجموعة القواعد والأصول التي يُتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"[1]، وعلى هذا الاسم درج كثير من الكتاب والدعاة المعاصرين[2].

- **أصول الدعوة:**

وهو ما اعتمدناه -في هذا المبحث- تعريفًا واصطلاحًا لقبيًّا لهذا

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة (ص١٩).

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية، للدكتور أحمد غلوش (ص١٠).

العلم؛ فتدخل أدلة الدعوة ومصادرها وأركانها دخولًا أوليًا، ثم يمتد نطاق هذا المصطلح ليشمل أحكامًا وآدابًا تتعلق بالدعوة في وسائلها ونوازلها المتصلة بقضية البلاغ، وصنيع من كتب في أصول الدعوة من العلماء والدعاة يوحي بهذا المعنى الواسع[١]، كما في كتاب: "أصول الدعوة" لفضيلة الدكتور عبد الكريم زيدان، حيث شمل كتابه كثيرًا مما يتصل بأصول الدعوة وموضوعها ووسائلها وآدابها وما يتصل بالداعي والمدعوين من مسائل، وإن خلا الكتاب عن تعريف اصطلاحي دقيق لهذا العلم.

مناهج الدعوة:

وهذا اصطلاح يتناول خطط الدعوة ونظمها، وقد يتوسع في مفهومه فيتناول الأهداف والأصول والقواعد، كما فعل فضيلة الأستاذ محمد سرور زين العابدين في كتابه: "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله"[٢] حيث قال عن مقصوده من هذا المصطلح: "قصدت الأصول والأهداف التي كانت تجمع بين أنبياء الله جميعًا، وهذا الذي يعنيه كثير من

---

(١) انظر: أصول الدعوة الإسلامية، لفضيلة الدكتور علي جريشة.

(٢) وقد كتب فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كتابًا بنفس العنوان.

الكتاب في عصرنا، وكما يقولون: لا مشاحة في الاصطلاحات"[١].

 فقه الدعوة:

وهو من أشمل هذه الاصطلاحات موضوعًا، وباسمه صُنفت كتبٌ كثيرة من أهمها: "فقه الدعوة إلى الله"[٢] لفضيلة الدكتور علي عبد الحليم محمود.

ومن الجدير بالذكر: أن أبواب هذا العلم قد أُفردت بالتصنيف؛ بل وأُفردت بالدراسة على اعتبار أنها علوم مستقلة في كليات الدعوة وأقسامها بجامعات العالم الإسلامي اليوم.

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله (١/ ٣٦).

(٢) وانظر على سبيل المثال: "فقه الدعوة" لفضيلة الدكتور جمعة الخولي.

مذكرات وتعليقات

المبحث الرابع

حكم تعلم علم أصول الدعوة

إن حكم تعلم هذا العلم ينبني على حكم الدعوة نفسها، ومَن أنعم النظر عَلِمَ أن الدعوة إلى الله حياة الأديان، وأنه ما قام دين ولا انتشر إلا بالدعوة، ولا تداعت أركان ملّة بعد قيامها وتلاشت إلا بترك الدعوة والتعليم والتذكير.

قال ابن القيم: "إذا كانت الدعوة أشرفَ مقامات العبد، وأجلَّها وأفضلَها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي"[1].

وقد اتفق العلماء في الجملة على وجوب الدعوة إلى الله؛ وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله -سبحانه-: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [القصص: ٨٧]، ثم اختلفوا في نوعية الوجوب هل هو على التعيين، أم على الكفاية؟ ولكلٍّ أدلة قوية، ومنهم مَن رجح القول الأول، ومنهم من رجح القول الثاني، ومع كون أدلة

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١٥٤).

الفريق الثاني أظهر وأقوى، إلا أن ثمرة الخلاف العملية قليلة؛ وذلك لاتفاق الفريقين على أصل الوجوب، ولاتفاق القائلين بالوجوب الكفائي على أنه إذا لم تحصل الكفاية أثم جميع القادرين كلٌ بحسبه، وكذا فإن القائلين بفرض العين قيدوا الوجوب بالاستطاعة، فمن لم يكن عالمًا بحكم المنكر لم يُعَدَّ مستطيعًا اتفاقًا، ومَن كان عاجزًا عن التغيير فقد سقط عنه الوجوب؛ إذ مناط الوجوب هو القدرة، فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦]، وقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»(١).

وفي الجمع بين القولين قال شيخ الإسلام: "وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه، إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطالب به"(٢).

كما يمكن الجمع بين القولين بتقسيم الدعوة إلى خاصة وعامة، فالخاصة في بيت الرجل وبين أهله وفي سلطانه، وهي واجب عيني؛ لقوله ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»(٣)، والدعوة العامة

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

في سائر المسلمين دعوة إلى الخير، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وهي واجب كفائي لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وأخيرًا؛ فإنَّ تحقُّقَ الكفاية في الدعوة اليوم أمرٌ متعذِّرٌ وغير متيسر، فدعوة المسلمين مجال رحب فسيح متجدد، وأوسع منه وأرحب دعوة غير المسلمين إلى الإسلام. كل ذلك في عالم يموج بالفتن، وتستحكم فيه الجهالة، ويتسع فيه الخرق على الراقع.

و"نظرًا إلى هذا؛ فإن الدعوة إلى الله ﷻ اليوم أصبحت فرضًا عامًّا وواجبًا على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يُبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان، بالكتابة والخطابة، وبكل وسيلة استطاعوا، وألَّا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلموا على زيد أو عمرو؛ فإن الحاجة -بل الضرورة- ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم"[(١)].

ولا يَرِدُ على هذا الحكم الاحتجاجُ بظاهر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة:١٠٥]،

(١) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق العلماء، لسماحة الشيخ ابن باز ص٢٠، ٢١.

بجوازِ تركِ الدعوة حالَ الهداية، فإنَّ تَرْكَ الدعوة مخصوص بفساد الحال في آخر الزمان، حيث لا ثمرة ولا أثر للدعوة والإنكار؛ لغلبة الشح المطاع، والهوى المتبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه[١]، كما أن الاهتداء المذكور في الآية لا يتم إلا بالقيام بالدعوة والأمر والنهي؛ بل إن الآية لتدعو المؤمن ألَّا يهابَ ويرهبَ من دعوة الكافر والمنافق والفاجر؛ فإنهم لن يضروه إذا كان مهتديًا.

ولقد عالج الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الفهم السقيم؛ فقال: "يا أيها الناس، إنكم تقرءُون هذه الآية وتتأولونها على غير تأويلها، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك الله أن يعمَّهم بعقاب من عنده**»[٢].

وحال أهل العلم -سلفًا وخلفًا إلى يوم الناس هذا- يدل على أنهم لا يدفنون أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس؛ بل ويُرهِّبون من ذلك.

---

(١) وروي في الحديث: "بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام"، رواه الترمذي في سننه (٣٠٥٨)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٣٤١).

(٢) أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٥١٤٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "تركُ أهلِ العلم لتبليغ الدين كتركِ أهلِ القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم"[1].

كما لا ينبغي أن يفت في عضد أهل الدعوة انتفاشُ الباطل وانتشاره؛ لأن الله إنما كَلَّفهم بالبلاغ وليس بالهداية، ولهم في أنبياء الله أسوة؛ فإن النبي من أنبياء الله قد يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان، وقد يأتي ليس معه أحد، ولا يكون هذا عن تقصير في الدعوة أو إخلال بالبلاغ، فإن الهداية مسلَّمة إلى الله تعالى وحده، قال ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: ٢٧٢]، فالدعوة إنما تكون ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وتأسيسًا على ما تقدَّم؛ فإن ممارسة الدعوة إلى الله تعالى اليوم واجبة وجوبًا عينيًّا يتفاوت بحسب كل مكلف، والعلم قبل القول والعمل، ففرضٌ على كل داعية أن يتعلم من علم أصول الدعوة ما

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٨٨).

يقيم دعوته صحيحةً موافقةً للهدي والسمت الذي كان عليه الدعاة الأوائل عليهم صلوات الله وسلامه، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، والقاعدة الفقهية تنص على أن "ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب"، فعلى كل داعية أن يستقي من علم "أصول الدعوة" ما لا يسعه أن يجهله من هدي النبي ﷺ في الإصلاح والتغيير، وأن يدرك سنن الله الحاكمة في التمكين والاستخلاف.

ثم إنه يجب على بعض الدعاة الفقهاء: أن يقوموا بفرض الكفاية من الاجتهاد، الذي يهيئهم للنظر في النوازل الدعوية، ويُمَكِّنهم من استنباطِ الأحكام الشرعية، وتحقيقِ المصالح المعتبرة وتكميلها، ودفعِ المفاسد أو تقليلها، والموازنة بين الإيجابيات والسلبيات، دعمًا وتسديدًا لمسيرة الدعوة، وحفظًا وترشيدًا لجهود العاملين[1].

(١) انظر كتابنا: معالم في أصول الدعوة (ص٤٤،٤٥).

المبحث الخامس

فضل علم أصول الدعوة

إن فضائل علم أصول الدعوة لما يجل عن الحصر ويفوق على العَدِّ؛ فإن له ما للقيام بالدعوة مِن فضائِلَ؛ لأنه بتعلم علمه يحصل عميم الأجر وجزيل الفضل، فأجور الدعاة مضاعفة أبدًا، والدعاة الفقهاء بأصول الدعوة يترقَّون في مقامات الأنبياء تعلمًا وتعليمًا، قائمين على حدود الله، يحفظون الدين من الوهن، ويجددون أركانه، ويرعون سفينة المجتمع أن تغرق في بحار الشهوات والشبهات.

وبتعلم أصول الدعوة يُتوصل إلى تحقيق الحكمة الدعوية المأمور بها قرآنًا وسنةً، وتتحقق البصيرة بسبيل الدعوة وأساليبها ووسائلها، ويُتوصل إلى أحكام الله تعالى في النوازل الملمَّة، ومناهج التغيير ووسائله ومسائله المستجدة.

 فإذا كان الدعاةُ ورثةَ الأنبياء في التزكية والبلاغ؛ فإن الدعاة العلماء في الذروة من هذه المنزلة.

قال ابن القيم: "إن أفضل منازل الخلق عند الله منزلة الرسالة

والنبوة؛ فالله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، وكيف لا يكون أفضلَ الخلق عند الله مَن جعلهم وسائِطَ بينه وبين عباده في تبليغ رسالاته، وتعريف أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه،... وجعل أشرفَ مراتبِ الناس بعدهم مرتبةَ خلافتهم ونيابتهم في أممهم، بأنهم يخلفونهم على منهاجهم وطريقهم من نصيحتهم للأمة وإرشادِهِم الضَّالَّ، وتعليمِهِم الجاهلَ، ونصرِهِم المظلومَ، وأخذِهِم على يد الظالم، وأمرِهِم بالمعروف وفعلِهِ، ونهيِهِم عن المنكر وتركِهِ، والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمؤمنين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعرضين"[(١)].

 وإذا كان طلبُ العلم محمودًا ومعدودًا في سبيل الله؛ فإن طلب العلم الذي يتوقف عليه تبليغُ الدين وإقامته من أعظم الجهاد، قال ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»[(٢)].

 وإذا كان دعاء النبي ﷺ وأهل السماوات والأرض للدعاة عمومًا؛ فإن الدعاة الذين نفروا ليتفقهوا في أصول الدعوة هم في الطليعة من هذا

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٧٥٩)، وأبو داود (٤٣٤٤)، والترمذي (٢١٧٤)، وابن ماجه (٤٠١١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخير، فهم أحسنُ الدعاة قولًا وأصلحهم في المسلمين عملًا.

 وإذا كان جهاد الدعوة بالكلمة له فضل كبير؛ فإنه لا يدرك أمانة الكلمة ولا فقهها مثل الدعاة العلماء بهذا العلم النفيس، قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

"أولئك -والله- الأقلُّون عددًا، والأعظمون -عند الله- قدرًا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءَهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان متعلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه"(١).

 وإذا كانت الدعوة إلى الله من أشرف الأعمال وأنفعها عند الله؛ فإن علم أصولها من أشرف العلوم وأنفعها للداعي وللمدعو على حدٍّ سواء، وكل فضل ثبت للدعاة عمومًا فأرباب العلم والبصيرة بأصول الدعوة وفقهها به أولى وأحرى.

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

(١) من كلام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: كشف الكربة (ص٢٣).

دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

 ولا يفوت في هذا المقام التأكيدُ على أن تعلم هذا العلم من أعظم سبل الوحدة والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وصلاح ذات البين، وما قد يوجد من مظاهر الفرقة والتخالف بين الدعاة مردُّه إلى أمور كثيرة، من أهمها: غياب أو ضعف العلم الشرعي الأصيل، وكذا علم أصول الدعوة وفقه ممارستها، وخفوت نور الربانية في الصدور، وضعف التحقق بالأخلاق النبوية، والشمائل السلفية.

فلا غنى عن غلبة روح التأصيل العلمي، والتفريق بين المقبول والمردود من الخلاف، والمحكم والمتشابه من النصوص، والقطعي والظني من الدلالات.

المبحث السادس

نشأة علم أصول الدعوة وتطوره

إن مفردات هذا العلم قديمة قِدَمَ الدعوة، لم ينفكَّ علم الدعوة عن عملها في منهج الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- وما زال علم الدعوة وعملها عبادة يتقرب بها الدعاة إلى الله تعالى جيلًا فجيلًا، ولما قام عبد الله ورسوله ﷺ يدعو إلى الله تاليًا آياته ومعلمًا أحكامه، ومزكيًا أتباعه، تخرَّج أصحابه في مدرسته، وتفقهوا بعلمه، وتأدبوا بأدبه، وأنجز الله لهم وعده، فأظهر دينه، وأعلى كلمته، وأعز أهله، واقتفى التابعون ومن بعدهم آثار الأسلاف، فنشروا الإسلام وبَلَغُوا فيه كلَّ مَبْلَغٍ، فكانت جُلُّ الجهود مصروفةً إلى حفظ العلم وإتقان العمل.

وعندما بسط الإسلام نوره على الدنيا ودانت له الأرض اتجهت العلوم وجهة التأصيل والتقعيد، وكان علم الدعوة أبوابًا منثورة في كتب السنة ودواوينها حينًا، وفي كتب التفسير وشروحاتها حينًا، وفي كتب السير والتاريخ والتراجم أحيانًا أخرى، ولم يجتمع من ذلك علم بالمعنى الاصطلاحي للعلم؛ لأن مبعث تأصيل العلوم وإفرادها

بالتصنيف هو الحاجة إليها، ولم تكن الدعوة -إذ ذاك- عملًا مهجورًا ولا أمرًا مستورًا؛ إذ كان المجتمع الإسلامي كله ناشطًا بالدعوة إلى الله، تسري روحها في أوصاله، وتتنفس رحيقَها جنباتُهُ.

وكانت الدولة الإسلامية -آنذاك- ترى الدعوةَ إلى الله أولى وظائفها في الداخل، ومحورَ علاقاتها في الخارج؛ بل كانت ترى الدعوة سِرَّ وجودِها، ونظامَ حياتِها وبقائها، تارةً تخاطب بإرسال الدعاة، وتارة تدعو باستقبال الوفود، وتارة تدعو بالحسبة والتغيير، وتارة تزيل العقبات أمام الدعوة بالجهاد.

فكان المجتمع أفرادًا وجماعات، حكامًا ومحكومين، متحققين في الجملة بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

وبقي الأمر مقاربًا حتى خلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الواجبات، واتبعوا الشهوات، وأهملوا العلم والعمل على مختلف المستويات، فما استفاقوا إلا على استلابِ دولتِهِم وزوالِ خلافَتِهِم، وتَفَرُّقِ شملِهِم، وتَغَيُّرِ حالهم، واستبدالهم بالقوة ضعفًا، وبالعزة ذلًّا، وبالغنى فقرًا.

إلا أن السُّبات وإن طال فلا بد -بإذن الله- من يقظة، والغفلة وإن استمرت فلا بد من صحوة، وتنادى المصلحون من كل جانب ليعود المسلمون إلى سابق عهدهم، وسالف مجدهم، وعادت الدعوة لتبعث الأمة من جديد فكتب الدعاة العلماء يشخصون الداء ويصفون الدواء، وبرزتِ الحاجة إلى هذا العلم بإلحاح؛ نظرًا لما يكتنف الأمة من جهالة، وما يحيط بالعمل الدعوي من غموضٍ في بعض مفاهيمه، وخللٍ في بعض أصوله، واضطرابٍ في مناهجه، وقصورٍ في أساليبه، وجمودٍ في وسائله، وخطورةٍ في نوازله، وعقباتٍ عملية في طريقه، تهدف إلى وأده تارة، وتشويهه وتعويقه تارة أخرى.

فقامت في العصر الحديث نهضة دعوية، وتيارات إسلامية، وعرفت المؤسسات الدعوية والإعلامية، وتأسست الكليات الدعوية، والأقسام العلمية في الجامعات الشرعية، كل ذلك خدمة لقضية الدعوة.

ولا جرم أن كان تدوين هذا العلم في أوله قاصرًا محدودًا، ثم تكاملت واجتمعت أجزاؤه وأركانه فاستوى وقام على سوقه، وبلا شك فقد كان أوله -في العصر الحديث- عاطفة وحماسًا، وإن لم يَخْلُ من تأصيل وتقعيد، ثم إن آخِره كان فقهًا وتقعيدًا وإن لم يَخْلُ من عاطفة وتحميس.

فلا عجب أن يستفيد اللاحق من السابق، فيؤصل للدعوة مناهجها، ويضبط وسائلها وأهدافها، ويبصرها بمواضع الزلل، ومكامن الخلل ومواطن الرشد، وأسباب العلاج، وقديمًا قيل: كم ترك الأول للآخِر!

ومما تجدر ملاحظته: أن التصنيف الخاص في الدعوة إلى الله أخذ في بادئ الأمر سمة الوعظ والتذكير، والمخاطبة بما يُرَقِّق القلوب ويُزَهِّد في الدنيا ويُرَغِّب في الآخرة، حيث عرفت أبواب الرقاق في عامة كتب الحديث كالصحاح والسنن، وأُفردت أبواب الزهد بكتب مستقلة، كالزهد للإمام ابن المبارك، والزهد للإمام أحمد، ونحو ذلك مما يشتمل على دعوة النفس ومحاسبتها.

ثم جاء ابن الجوزي بكتابه الوعظي: "التبصرة"، وقد جمعت خطبه ومجالس وعظه في أسفار عديدة، مثل: "اللطف في الوعظ"، و"الشفاء في مواعظ الحكام والخلفاء"، ثم ألف كتابًا بعنوان: "القُصَّاص والمذكِّرين"[1] ضمنه طائفة من القواعد الأساسية في الدعوة إلى الله، وبيانًا لكيفية

(١) طبع الكتاب في المكتب الإسلامي، بتحقيق فضيلة الدكتور محمد لطفي الصباغ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

الدعوة وآداب الداعي وشروطه، كما ضمنه تراجِمَ مجموعةٍ من القُصَّاص والمذكِّرين، ونتفًا مضيئة من جوامع الكلم، وروائع البيان عن الصحابة فمن بعدهم، وقد سَمَّى ابن الجوزي هذا الفَنَّ بأسماء ثلاثة: القصص، والتذكير، والوعظ، فلو قيل: إن ابن الجوزي المتوفَّى عام ٥٩٧هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو واضع هذا الفن لم يكن بعيدًا.

"على أن الوعظ والتذكير والقصص كلَّها تندرج تحت معنى واحد هو الدعوة إلى الله بالكلام أو الخطابة"[(١)]، وما ورد عن السلف مِن ذمٍّ للقُصَّاص فمحمول على ما لم يكن فيه علم الكتاب والسنة، أو ما لم يَتحرَّ أصحابه فيه الصدق والصواب والإخلاص[(٢)].

ولقد عُنِيَ العلماء بالتفصيل في مسائل علاج النفوس ومداواتها، فضرب الغزالي بسهم وافر في كتابه: "منهاج العابدين"، وأبواب من: "إحياء علوم الدين"، وكذا ابن حزم في كتابيه: "علل النفوس ومداواتها"، و"الأخلاق والسير".

وأوفى على الغاية شيخا الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في

---

(١) مقدمة د الصباغ لكتاب: القُصَّاص والمذكرين (ص٦٨).

(٢) يراجع موقف الإمام أحمد والذهبي وغيرهما من القُصَّاص والمذكِّرين، كتاب القُصَّاص والمذكرين، (ص٨٦-٩٥).

كتبهما النافعة لا سيما: "مدارج السالكين"، لابن القيم في شرح "منازل السائرين"، لأبي إسماعيل الهروي، وكتاب: "حادي الأرواح"، و"الفوائد"، وغيرها، و"التحفة العراقية في الأعمال القلبية"، لابن تيمية، وغير ذلك.

وما زال أهل العلم يضعون كتبًا في الوعظ وفي الخطابة تارةً، وفي تربية النفوس ورياضتها تارةً أخرى، وربما جمعوا بين السير والتراجم من جهة، والدعوة إلى إصلاح النفوس من جهة أخرى، كما فعل أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، والإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء".

وربما جمعوا بين السيرة النبوية والفقه والدعوة إلى الاقتداء والتأسي، كما فعل ابن القيم في كتابه: "زاد المعاد في هدي خير العباد".

وربما تضمنت كتب الآداب هذا المعنى ككتاب: "أدب الدنيا والدين"، للماوردي، و"الآداب الشرعية"، لابن مفلح الحنبلي، كما صنفت كتب مبكرة في الحسبة وأحكامها وآدابها، ككتابي: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، للخلال، ولابن تيمية، و"معالم القُربة في أحكام الحسبة"، لابن الأخوة الشافعي.

وقد تَوَاكَبَ مع هذا الاتجاه اتجاهٌ آخرُ يُعْنَى بمقارنة الأديان والرد

على المخالفين في أصل الدين، ككتاب: "الجواب الصحيح لمن بَدَّلَ دين المسيح" لابن تيمية، و"هداية الحيارى" لابن القيم.

إلا أن نقلةً نوعيةً ضخمةً -في التصنيف في هذا العلم- قد وقعت بتنحية الشريعة وإسقاط الخلافة في العصر الحديث، ومع محاولات الدعاة والمصلحين لاستئناف الحياة الإسلامية الحقة، جدَّت لهذا العلمِ مداخِلُ وروافِدُ عديدةٌ، وصلته بالسياسة الشرعية تارةً، وبالفقه وأحكام النوازل تارة، وبعلوم الحياة ووسائل الاتصال والتعبير تارةً أخرى.

وبدأ علم أصول الدعوة يُتناول بهذا الاسم وتُكتب فيه كتب ودراسات، وتُعَدُّ في تأصيله مداخل، وتُدْرَسُ الدعوةُ من مختلف جوانبها -فقهًا وتاريخًا ومنهجًا وخططًا ووسائل وأساليب- كما سيلمح هذا جليًّا في المجموعة المنتقاة من كتب الدعوة التي أُفردت بالذكر في المبحث الأخير من هذه الرسالة.

مذكرات وتعليقات

المبحث السابع

مصادر وروافد علم أصول الدعوة

إن علم أصول الدعوة يمتد ليشمل ما يحيط بتبليغ رسالة الإسلام للبشر عامة، وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين خاصة، فيستمد مادته من العلوم الشرعية، إضافة إلى ما في الماضي والحاضر من تجارب ودعوات، وما في الواقع من أسباب ووسائل ومحاولات، وما في النفس البشرية من نزعات وتوجُّهات.

والإحاطة بهذه الروافد العديدة يمكن أن يُتناول على النحو الآتي:

- **علم الإيمان:**

فلا بد للداعية أن يحيط بأركان الإيمان وحقيقته، ومسائله ونواقضه، وما يتضمنه ذلك من الرد على الملاحدة والدهريين وغيرهم من المخالفين، وما لا يسعه أن يجهله من مسائل الاعتقاد، وأهم من ذلك اتقاد حرارة الإيمان في الجَنَان؛ وذلك بالعناية بأعمال القلوب وبواطن العبادات.

- **علم الأخلاق والسلوك والتربية:**

الأخلاق العليا هي فرائض وفضائل في هذا الدين الحنيف، وتأتي

بعد علم الإيمان، فالقرآن المكي ما عني بشيء -بعد العقيدة عنايته- بالأخلاق، فيتعين على الداعية أن يحيط علمًا بالأخلاق الفاضلة، وأن يتحقق بها عملًا وهديًا وسمتًا، وأن يتعلم كيف يُعَلِّمها ويربي غيره على رعايتها والسلوك عليها، وتزكية النفوس عن طريقها.

- **علم الأحكام:**

حيث يتناول أحكام العبادات، وما لا غنى عنه من أحكام المعاملات، وما لا يسع الداعي جهله من مناهج وطرائق الاستنباط والاستدلال، وقواعد الفقه وقضاياه الكلية، مع الإلمام التام بمحاسن أنظمة الإسلام التشريعية، والمالية، والسياسية، والاجتماعية.

- **علم السيرة والتاريخ:**

فسيرة النبي ⇦ والصحابة فيهما البيان لمنهجه العملي ⇦ في الدعوة إلى الله، فهي القدوة وفيها الأسوة، ومنها تؤخذ العبرة، ثم إن في تاريخ الدولة الإسلامية الراشدة من الحوادث والنوازل ما يضيء طريق أهل الدعوة في كل زمان ومكان، ويُبَصِّرُهم بهدي خير القرون المأمور باتباعهم.

- **تجارب الدعاة وتصرفات العلماء:**

تُعَدُّ تلك التجارب والوقائع مصدرًا مهمًّا في أصول الدعوة؛

حيث يقف الداعية على اجتهادات السابقين والمعاصرين من أهل الدعوة فيما طرأ من مشكلات، وما واجههم من عقبات، وفتاوى أهل العلم في ذلك، ومواقف الطوائف المشتغلة بالدعوة من هذه القضايا جملةً، ويدخل في هذا: دراسة الواقع -زمانًا ومكانًا وأحوالًا- ؛ليتمكن من ترجيح الراجح من الأقوال، وتقدير المصالح والمفاسد.

 علوم العصر والوسائل المستجدة:

مثل: علوم الإدارة، وفنون الاتصال، ووسائل التأثير، وأساليب الخطاب المناسبة لزمانها ومكانها، والمقيدة -في نفس الوقت- بقيود الشرع وضوابطه.

مذكرات وتعليقات

المبحث الثامن

نسبة علم أصول الدعوة

إن نسبة وعلاقة علم "أصول الدعوة" بغيره من العلوم وارتباطه بغيره من الفنون لَنسبة دقيقة، من حيث إن عناصر هذا العلم مشتقة من أصول علوم إسلامية مختلفة؛ فالداعي إلى الله الدارس لهذا العلم ينبغي له أن يتمكن من معرفة صحيحة بالمسائل الاعتقادية، وأن يكون له إلمامٌ وافٍ بالأحكام الشرعية العملية، وطرائق استنباطها وأصول الاجتهاد والفقه الدعوي، إضافة إلى دراسة تاريخ الدعوة ومناهجها، وأساليبها ووسائلها، وعقباتها ومعوِّقاتها، وما يرتبط بالواقع من دراسات تمسُّ هذا التخصص.

فلا غنى عن اجتماع العقيدة والشريعة، والمنهج والسيرة والتاريخ، والأسلوب العملي الأمثل لتتحقق البصيرة، وبذلك كله يكتمل بنيان هذا العلم.

وبهذه الهيئة الاجتماعية المركبة من عناصر علوم مختلفة يغاير هذا العلم ما عداه من العلوم والفنون وتظهر شخصيته المتميزة، فلا يغني عنها في تخصصها الدقيق، ولا تغني عنه في مجاله؛ لشموله واتساع

نطاقه وتميزه بهذه الهيئة المركبة الجامعة؛ إذ ليس هذا العلمُ علمَ عقيدة أو شريعة، أو مجرَّد طريقة وأسلوب في الدعوة، أو دراسة في تاريخ وواقع وبيئة الدعوة -زمانًا أو مكانًا-، أو معرفةً بمهارات الإدارة وفنون الاتصال، وإنما هو ما يجتمع ويتألف من ذلك كلِّه، فهو علم ذو شخصية متميزة، وعلى ذلك؛ فإن علاقته بغيره من العلوم هي العموم والخصوص الوجهي، فهو أعمُّ من جهة كثرة موارده، وروافده، وعلاقاته، وأخصُّ من جهة ميدانه، ألا وهو الدعوة والتربية.

وتأسيسًا على ما سبق؛ فإن العلاقة بين العالم المتخصص والداعية المربي -حين يمارس كل منهما التعليم والدعوة- هي العموم والخصوص الوجهي، فدائرة العالم أعمُّ وأوسعُ من جهة درايته واشتغاله بعلوم الوسائل والآلات، كأصول الحديث، وأصول الفقه، وعلوم اللغة، ونحو ذلك.

ودائرة الداعية أعمُّ وأوسعُ من جهة درايته واشتغاله بتاريخ وواقع الدعوات، وأساليب التربية ووسائل التأثير والتعبير، وطرائق الإدارة، وفنون الاتصال، ونحو ذلك.

ولا يمنع هذا التأصيل من القول بأن العلماء الفقهاء إذا عنوا بالدعوة وقضاياها، وعلومها وأسبابها كانوا أولى الناس بالدعوة، وأقدرَ الخلق على الهداية، وكانت الدعوة بهم أسعد، ومسالكُ الإصلاح

والتغيير بهم أرشدَ؛ إذ العلماء الفقهاء -على التحقيق- هم الدعاة، "فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظمُ من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرضُ عليهم من طاعة الأمهات والآباء"[1].

(١) أعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ٨).

مذكرات وتعليقات

المبحث التاسع

ثمرة علم أصول الدعوة

إن الثمرة الإجمالية من تعلم هذا العلم هي تحقيق غايات الدعوة والدعاة وأهدافهم في الدنيا من استفاضة البلاغ والهداية، وتحقيق النصر والتمكين، وفي الآخرة من الفوز بالجنة والنعيم المقيم، ومن وراء ذلك كله مرضاة ربِّ العالمين.

ويمكن عرض هذه الثمرات بناءً على الحيثيات التالية:

أولًا: بالنسبة للدين:

- إقامة الدين، وذلك بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، وبسط سلطانها، واستئناف الحكم بها والتحاكم إليها، والموازنة بين مختلف المصالح في هذا السبيل.
- اتخاذ المواقف المناسبة من المنكرات القائمة دفعًا أو تقليلًا، مع النظر إلى العواقب والمآلات.
- تقويم الفكر المنحرف، ودحض العقائد والأفكار الزائفة، ومحاربة الزيغ عن الصراط المستقيم في شتى صوره.

ثانيًا: بالنسبة للمجتمع المسلم:

- العمل على استفاضة البلاغ في الأمة والمجتمعات الإسلامية، ونشر العلم بين أبنائها، وإظهار السنة وقمع البدعة.
- ترشيد السعي لتحرير المقدسات الإسلامية، وإشعال روح الجهاد، وبعث الأمة في مواجهة أعدائها.
- الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية، ومن ثمَّ حصول النصر المبين، وتحقق العزة والتمكين لمجتمعات المسلمين.

ثالثًا: بالنسبة للدعوة ذاتها:

- حماية الدعوة من إلحاق الضرر بها من داخلها، أو خارجها، واستبانة سبيل المجرمين ورد كيد الكائدين.
- اتخاذ القرارات الملائمة بشأن أولويات الدعوة في حدود الزمان والمكان، مما يعين على تحقيق الأهداف.
- العمل على تكامل الأعمال الدعوية، والتنسيق بينها، والجمع بين مجهوداتها، والإصلاح بين أربابها.

رابعًا: بالنسبة للدعاة:

- تعلم أصول العمل التربويِّ الفرديِّ والجماعيِّ، وممارسة التربية والتزكية بمراحلها وخصائصها وضوابطها، مما يحقق وجود

الإنسان الصالح.

- تحصيل البصيرة في حال المدعوين على اختلاف أصنافهم وأحوالهم ومعاملة كلٍّ بما يليق.
- تحقيق البصيرة في كيفية الدعوة بعرض الإسلام بشموله -عقيدةً وشريعةً، دينًا ودولةً- وانضباط الدعاة بالحركة الطموحة في حدود الممكن بغير إفراط، أو تفريط.

وإذا كان هدف الأهداف وغاية الغايات من سعي الدعاة هو مرضاة ربِّ الأرض والسماوات؛ فإن الإحاطة بعلم أصول الدعوة وفقهها، وأحكامها وآدابها، وما يحل من وسائلها وأساليبها- لجدير بأن يُسَدِّدَ خطى العاملين، ويحقق ركني الصواب والاتباع في العمل؛ ليتحقق القبول، من ثمَّ يأتي وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين، قال :ﷻ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

مذكرات وتعليقات

المبحث العاشر

مسائل علم أصول الدعوة

إن مسائل علم أصول الدعوة كثيرة ومتعددة؛ وذلك لكونه يتعلق بعلوم وفنون كثيرةٌ ويستمد من روافد متنوعة، كعلم الإيمان، والأخلاق، والفقه والأحكام، والسيرة والتاريخ والتراجم، وعلوم الإدارة والتخطيط، والواقع ومستجداته، والإعلام ووسائله، وفيما يلي عرض مقترح لفهرس مختصر لمباحث هذا العلم ومسائله:

الفصل الأول: مبادئ علم أصول الدعوة.

المبحث الأول: تعريف علم أصول الدعوة.

المبحث الثاني: أسماء علم أصول الدعوة.

المبحث الثالث: موضوع علم أصول الدعوة.

المبحث الرابع: حكم علم أصول الدعوة.

المبحث الخامس: فضل علم أصول الدعوة.

المبحث السادس: نشأة علم أصول الدعوة.

المبحث السابع: نسبة علم أصول الدعوة.

المبحث الثامن: مصادر وروافد علم أصول الدعوة.

المبحث التاسع: ثمرة علم أصول الدعوة.

المبحث العاشر: مسائل علم أصول الدعوة.

الفصل الثاني: موضوع الدعوة.

المبحث الأول: خصائص الإسلام ومقوماته.

المبحث الثاني: أركان الإسلام.

المبحث الثالث: أركان الإيمان.

المبحث الرابع: الأخلاق الإسلامية.

المبحث الخامس: مدخل إلى الشريعة الإسلامية ومحاسنها.

المبحث السادس: أصول التلقي وقواعد الاستنباط.

المبحث السابع: النظم الإسلامية.

الفصل الثالث: الداعي.

المبحث الأول: صفاته.

المبحث الثاني: تكوينه.

المبحث الثالث: واجباته.

المبحث الرابع: مشكلاته.

المبحث الخامس: آفاته.

الفصل الرابع: المدعو.

المبحث الأول: أصنافه.

المبحث الثاني: حقوقه.

المبحث الثالث: واجباته.

المبحث الرابع: مشكلاته.

الفصل الخامس: تاريخ الدعوة وسير الدعاة.

المبحث الأول: ملامح دعوات الأنبياء.

المبحث الثاني: منهج الدعوة في عهد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين.

المبحث الرابع: الدعوة في التاريخ الإسلامي.

المبحث الخامس: الدعوة في العصر الحديث.

المبحث السادس: التيارات الإسلامية المعاصرة.

المبحث السابع: سير أعلام الدعاة.

الفصل السادس: مناهج الدعوة.

المبحث الأول: التعريف بمناهج الدعوة.

المبحث الثاني: أنواع مناهج الدعوة.

المبحث الثالث: الملامح العامة لمناهج الدعوة.

المبحث الرابع: أهداف الدعوة ومناهجها.

الفصل السابع: أصول ومنطلقات الدعوة.

المبحث الأول: التوحيد الخالص والاعتقاد الصحيح.

المبحث الثاني: الإخلاص.

المبحث الثالث: الاتباع.

المبحث الرابع: العلم.

المبحث الخامس: التربية والتزكية.

المبحث السادس: الوعي والبصيرة بالواقع.

المبحث السابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثامن: الجهاد.

المبحث التاسع: الشمول والتكامل.

المبحث العاشر: الحرص على الوحدة والائتلاف.

المبحث الحادي عشر: العالمية.

المبحث الثاني عشر: الواقعية.

المبحث الثالث عشر: الحكمة.

المبحث الرابع عشر: استفاضة البلاغ.

المبحث الخامس عشر: الإدارة والتخطيط.

الفصل الثامن: بيئة الدعوة.

المبحث الأول: أصناف الدعاة.

المبحث الثاني: منظمات الدعوة.

المبحث الثالث: أعداء الدعوة.

المبحث الرابع: مشكلات الدعوة.

المبحث الخامس: حاضر العالم الإسلاميِّ.

المبحث السادس: النوازل في ساحة الدعوة.

الفصل التاسع: أساليب الدعوة ووسائلها.

المبحث الأول: التعريف بالأساليب وخصائصها.

المبحث الثاني: التعريف بالوسائل وخصائصها.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية للوسائل الدعوية.

المبحث الرابع: أنواع الوسائل الدعوية.

المبحث الخامس: وسائل معاصرة ومستجدة.

الفصل العاشر: إدارة الدعوة.

المبحث الأول: مبادئ علم التخطيط.

المبحث الثاني: أسس التنفيذ.

المبحث الثالث: أساليب المتابعة.

المبحث الرابع: طرق التقويم.

المبحث الخامس: إدارة التدريب.

المبحث السادس: إدارة البحوث والتطوير.

مذكرات وتعليقات

المبحث الحادي عشر

مصادر ومراجع علم أصول الدعوة

تنوعت مصادر ومراجع هذا العلم المبارك بتعدد تعلقاته وروافده، وفيما يلي بيان لأهم مصادره ومراجعه:

أولًا: القرآن الكريم.

فهو كتاب الدعوة الأول، ولا غنى عن كتب التفسير المعتمدة عند أهل السنة والجماعة؛ كتفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير، ومختصراتهما، والرسائل التي عنيت بتفسير آيات الدعوة، وجمعها وعرض تفسيرها بصورة موضوعية[1].

ثانيًا: السنة المطهرة.

السنة هي الديوان الشارح لكتاب الله تعالى، ويلحق بهذا كتب الشروح كفتح الباري لابن حجر، وشرح مسلم للنووي، وشروح كتب السنن الأخرى، وشروح الأحاديث المتعلقة بموضوعات الدعوة[2].

---

(١) ومن ذلك كتاب "طريق الدعوة في ظلال القرآن" في جزئين لأحمد فائز.

(٢) من الكتب الجيدة في هذا الباب "فقه الدعوة من صحيح البخاري" في مجلدين للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

ثالثًا: العقيدة الصحيحة.

وينبغي أن تُصرفَ العناية إلى كتب المتقدمين، كالإيمان لابن أبي شيبة، وابن منده، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ولا غنى عن كتب المتون وشروحها، كشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ومعارج القبول لحافظ حكمي، ومختصراتهما.

رابعًا: الأخلاق الإسلامية العليا:

وذلك بدراسة أبواب الأخلاق الإسلامية من دواوين السنة وشروحها، وكتب الأخلاق كـ"مكارم الأخلاق" للخرائطي، وكتاب "هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقًّا" لمحمود الخازندار، و"فقه الأخلاق" للشيخ مصطفى العدوي، وغيرها.

خامسًا: السيرة النبوية والتاريخ والتراجم.

السيرة هي التطبيق العملي والممارسة الفعلية لهذا العلم المبارك، فهي خلاصة منهاج النبي ﷺ في الدعوة والإصلاح، ولا بد للداعية من مطالعة كتب السيرة والتاريخ، كسيرة ابن هشام، وتاريخ البداية والنهاية لابن كثير، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وصفة الصفوة لابن الجوزي، ونحو ذلك، مع الاهتمام بالدراسات الدعوية في السيرة النبوية، والدراسات التاريخية للدول والحركات الإصلاحية.

سادسًا: الأحكام ومداخلها.

ككتب آيات وأحاديث الأحكام وشروحها، والمتون الفقهية وحواشيها، والقواعد الأصولية والفقهية، مع العناية بكتب المداخل الفقهية كالمدخل الفقهي العام لفضيلة الدكتور مصطفى الزرقا، وخصائص الشريعة الإسلامية لفضيلة الدكتور عمر الأشقر، وغيرها، مع العناية بالدراسات الفقهية الجادة حول موضوعات الدعوة ونوازلها في مختلف الميادين.

سابعًا: كتب الآداب.

كـ "الأدب المفرد" للبخاري، وشرحه، و"فضل الله الصمد" للجيلاني، و"الآداب الشرعية" لابن مفلح، و"غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب" للسفاريني، وغيرها.

ثامنًا: كتب الدعوة ومناهجها وفقهها وتاريخها وأصولها.

كتب الدعوة هي بيت القصيد، وسوف نُعْنَى بإيراد طائفة منها – لا على سبيل الحصر– مع العناية بالكتب الجامعة والمعاصرة قدر الإمكان، وهي مرتبة على حروف الهجاء على النحو التالي:

١- **أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي**، عبد الله بن محمد آل موسى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٢- **أسس الدعوة وآداب الدعاة**، محمد السيد الوكيل، دار المجتمع، ودار الوفاء، ١٤٠٦هـ.

٣- **أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله**، فواز بن هليل السحيمي، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، ١٤٢٣هـ.

٤- **أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم**، حمود الرحيلي، دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

٥- **أصول التربية الإسلامية**، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ.

٦- **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، نشر مكتبة المنار الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

٧- **إظهار الحق**، رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي. ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، ١٤١٠هـ.

٨- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، خالد بن عثمان السبت، المنتدى الإسلامي، ١٤١٥هـ.

٩- **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية**، علي بن نفيع العلياني، دار طيبة، ١٤١٦هـ.

١٠- **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ١٤١١هـ.

١١- **بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة**، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٧هـ.

١٢- **تاريخ الدعوة الإسلامية، في زمن الرسول ⇦ والخلفاء الراشدين**، جميل بن عبد الله المصري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٧هـ.

١٣- **تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم**، آدم عبد الله الألوري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

١٤- **التدرج في دعوة النبي**، إبراهيم عبد الله المطلق، مركز البحوث والدراسات، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٥- **تذكرة الدعاة**، البهي الخولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٣٩٩هـ.

١٦- **التربية عند أهل السنة والجماعة**، أحمد فريد، الدار السلفية، الإسكندرية.

١٧- **التربية الذاتية**، هاشم الأهدل، دار التربية والتراث، ودار المعالي، ١٤٢١هـ.

١٨- **تربية الناشيء المسلم**، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٣هـ.

١٩- **ثقافة الداعية**، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٠- **الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي**، صلاح الصاوي، دار الإعلام الدولي، ١٤١٤هـ.

٢١- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز العسكر، وحمدان الحمدان، دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

٢٢- **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، مقداد يالجن، دار الريحاني، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٣- **الحسبة**، فضل إلهي، مكتبة دار المعارف، الرياض، ١٤١٠هـ.

٢٤- **حكم الإسلام في وسائل الإعلام**، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة.

٢٥- **حكم الانتماء إلى الفرق والجماعات الإسلامية**، بكر أبو زيد، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة.

٢٦- **الحكمة في الدعوة إلى الله**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ١٤١٢هـ.

٢٧- **الحكمة**، ناصر العمر، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٨- **خصائص الدعوة الإسلامية**، محمد أمين حسن، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٣هـ.

٢٩- **الخصائص العامة للإسلام**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

٣٠- **خصائص تبليغ الدعوة إلى الله**، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

٣١- **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**، عبد الحميد بن باديس، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ١٤١٧هـ.

٣٢- **الدعوة إلى الله**، أبو المجد نوفل، مطبعة دار الأمانة، مصر.

٣٣- **الدعوة إلى الله**، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٦هـ.

٣٤- **دعوة الإسلام**، سيد سابق، دار الفكر، بيروت.

٣٥- **الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية**، سليمان مرزوق، المنار، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٣٦- **الدعوة الإسلامية دعوة عالمية**، محمد الراوي، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨١هـ.

٣٧- **الدعوة الإسلامية**، أحمد غلوش، نشر دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

٣٨- **الدعوة الإسلامية**، محمد خير رمضان، مطابع دار، طويق الرياض، ١٤١٤هـ.

٣٩- **الدعوة .. قواعد وأصول**، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ.

٤٠- **الدعوة والداعية**، علي محمد جريشة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.

٤١- **دور المربي في الدعوة الفردية**، هشام عبد القادر عقدة، دار طيبة، الرياض.

٤٢- **دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية**، عدنان النحوي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٤٣- **رسالة إلى حامل الدعوة**، هشام عبد القادر عقدة، دار الصفوة، القاهرة.

٤٤- **رسالة في الدعوة إلى الله**، ابن عثيمين، الرياض.

٤٥- **ركائز الدعوة في القرآن**، محمد إبراهيم شقرة، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن.

٤٦- **سبيل الدعوة الإسلامية**، محمد أمين المصري، دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٠هـ.

٤٧- **السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، ١٤١٩هـ.

٤٨- **السنن الإلهية**، عبد الكريم زيدان، الرسالة، بيروت.

٤٩- **طريق الدعوة الإسلامية**، جاسم بن محمد بن مُهَلْهِل الياسين، دار الوفاء، مصر، ١٤١٢هـ.

٥٠- **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، أحمد فائز، الرسالة.

٥١- **عالمية الدعوة الإسلامية**، علي عبد الحليم محمود، دار عكاظ، جدة، ١٣٩٩هـ.

٥٢- **عدة الداعية المسلم**، الشريف حمدان راجح الهجاري، دار الهدى، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٥٣- **العوائق**، محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥٤- **الغرباء الأولون**، سلمان العودة، دار ابن الجوزي، ١٤١١هـ.

٥٥- **فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية**، حسن عيسى عبد الظاهر، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ.

٥٦- **فضل الدعوة إلى الله**، ابن باز، الرياض.

٥٧- **فقه الدعوة إلى الله (١-٢)**، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، المنصورة.

٥٨- **فقه الدعوة في إنكار المنكر**، عبد الحميد البلالي، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٥٩- **فقه الدعوة في صحيح البخاري (١-٢)**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ١٤٢٠هـ.

٦٠- **فقه الدعوة والإعلام**، عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ.

٦١- **فقه الدعوة**، جمعة الخولي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٦٢- **فن نشر الدعوة زمانًا ومكانًا**، محمد زين الهادي، دار العاصمة، الرياض.

٦٣- **كيف ندعو إلى الإسلام**، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٤- **كيف ندعو الناس**، عبد البديع صقر، نشر الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

٦٥- **للدعاة فقط**، جاسم الياسين، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٤هـ.

٦٦- **المدخل إلى علم الدعوة**، محمد البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٦٧- **المرأة المسلمة المعاصرة .. إعدادها ومسئولياتها في الدعوة**، أحمد محمد أبابطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦٨- **المسار**، محمد أحمد الراشد، دار المنطلق، ١٤١٢هـ.

٦٩- **مشكلات الدعوة والداعية**، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٠- **معالم الدعوة في القصص القرآني**، عبد الوهاب ابن لطف الديلمي، دار المجتمع، ١٤٠٦هـ.

٧١- **معالم في أصول الدعوة**، محمد يسري إبراهيم، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٧٢- **مقومات الداعية الناجح**، علي بادحدح، دار الأندلس الخضراء، جدة.

٧٣- **من صفات الداعية**، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٧٤- **مناهج الدعوة وأساليبها**، علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ.

٧٥- **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، فاروق عبد المجيد السامرائي، دار الوفاء، جدة.

٧٦- **المنطلق**، محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٧- **منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله**، أحمد عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، ١٤١٩هـ.

٧٨- **منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله (١-٢)**، عبد الله الحوشاني، دار إشبيلية.

٧٩- **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**، محمد سرور زين العابدين، دار الأرقم، الكويت.

٨٠- **منهج الدعوة إلى الله**، أمين أحسن إصلاحي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي.

٨١- **منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية**، علي بن جابر الحربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

٨٢- **هذه الدعوة ما طبيعتها؟** عبد الله ناصح علوان، نشر دار السلام، القاهرة.

٨٣- **وجوب تبليغ الدعوة**، عبد الله ناصح علوان، نشر دار السلام، القاهرة.

٨٤- **وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها**، حسين محمد عبد المطلب، دار الوطن، ١٤٢٤هـ.

٨٥- **الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله**، محمد أزهري حاتم، كلية الدعوة والإعلام، الرياض.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد انتهى هذا البحث الموجز إلى جملة نتائج يمكن تحديدها في النقاط التالية:

١- علم أصول الدعوة علم أصيل قام على قواعدَ وأسسٍ محكمة، تلقاه السلف الأوائل عن رسول الله ﷺ، وعنهم أخذ مَن بعدهم، روايةً وتلقينًا، ثم تصنيفًا وتدوينًا.

٢- تعتبر كتابات الزهد والمواعظ، وأبواب الرقاق في الصحاح والسنن النواةَ الأولى لهذا العلم المبارك، وقد برَّز ابن الجوزي في هذا الميدان ببعض كتبه الوعظية إضافة إلى كتابه "القُصَّاص والمذكِّرين" الذي تضمن قواعدَ للدعوة، تأصيلًا وتطبيقًا، ثم تتابعت المصنفات من الأئمة الأعلام.

٣- اشتدت في العصر الحديث الحاجة لاستخراج الأصول العلمية والعملية، والقواعد الشرعية في الدعوة والإصلاح، وتشعبت

روافد هذا العلم، وتعددت علاقاته، واتسع نطاقه، فَعُنِيَ أهل الدعوة بتأصيل علمها نظريًّا، وإيجاد أشكال جديدة لممارسته عمليًّا، وأُعِدَّت مداخلُ للعلم، وصُنفت كتبٌ في مناهج علماء السلف في الدعوة إلى الله، فاكتملت أركان علم أصول الدعوة بحمد الله.

٤- انتهى البحث إلى تعريف اصطلاحي مقترح لعلم أصول الدعوة وهو: علم بقواعد وأحكام وأسباب وآداب يُتَوَصَّلُ بها إلى تبليغ الإسلام للبشر عامة، وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين خاصة.

٥- موضوع علم أصول الدعوة يدور حول بيان الإسلام وأركانه، وعقيدته، وأخلاقه، وتشريعاته، ومعرفة ما يجب في ذلك من القواعد والضوابط والأولويات والمآلات، كما يعالج مشكلات الدعوة، وما يستجد بساحتها من نوازل، وما يستعان به من الوسائل والأساليب لتحقيق أهدافها، والتغلب على معوقاتها.
كما لا يغفل الداعي تكوينًا وتربية وإعدادًا.

٦- تعددت أسماء هذا العلم المبارك، وما ذاك إلا لشرفه وعلوِّ قدره، فربما أُطلق عليه "علم الدعوة"، وربما دُعي "فقه الدعوة"، أو

قيل: "مناهج الدعوة" وهي مصطلحات متقاربة في معناها.

٧- ينبني حُكْمُ تعلُّمِ هذا العلمِ على حُكْمِ ممارسة الدعوة، وهي لا تخرج عن كونها فرضَ عينٍ، أو فرضَ كفايةٍ، فيتعين على كل داعية أن يعرفَ ما يصحُّ به تدينه، وما لا يسعه أن يجهله في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، مع إلمام عام بهدي النبي ﷺ في الدعوة، ويجب على طائفة من الدعاة الفقهاء أن يُطَوِّلوا الباعَ في علوم الاجتهاد؛ ليتمكنوا من القيام بواجب الإفتاء في النوازل والمهمات المستجدة في ساحة الدعوة إلى الله.

٨- فضائل هذا العلم كثيرة فهو سبب لزيادة أجر الدعاة، وعصمة لهم من الاختلاف والافتراق، وسبيل لتحقيق البصيرة بأساليب الدعوة ووسائلها، ومعرفة الواجب باختلاف الظروف والأحوال؛ والدعاة المتفقهون بعلم أصول الدعوة في الطليعة من كل خير ينال الدعاة، فهم أحسن الدعاة قولًا وأصلحهم في المسلمين عملًا.

٩- لعلم أصول الدعوة روافدُ ومصادرُ علميةٌ عديدةٌ منها: علم الإيمان وأصوله، وعلم الأخلاق والسلوك، وعلم الفقه وقواعده وأصوله، وعلم السيرة والتاريخ، وتراجم الدعاة وتجاربهم،

إضافة إلى العلوم العصرية المنضبطة بضوابط الشرع وقيوده.

١٠- علاقة علم أصول الدعوة بغيره من العلوم علاقة دقيقة، فهو أعمُّ من الفقه والسيرة -مثلًا- من جهة، وأخصُّ من جهة أخرى، فدائرة العالم بالفقه أعمُّ وأوسعُ من جهة درايته بتخصصه، واتساع فهمه، واشتغاله بعلوم الوسائل والآلات، أما دائرة درايته واشتغاله بتاريخ وواقع الدعوات، وأساليب التأثير والتربية، ووسائل التعبير وفنون الاتصال، ونحو ذلك -فهي أخصُّ، فبين علم "أصول الدعوة" والعلوم الشرعية عمومٌ وخصوصٌ وجهيٌّ.

١١- ثمرة علم أصول الدعوة -إجمالًا- هي استفاضة الدعوة والبلاغ، وإقامة سلطان الشريعة، والتحاكم إليها، وإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجهها الصحيح، وإقامة السنة وقمع البدعة، وعن ذلك يتحقق النصر والتمكين في الدنيا، والفوز بالجنة والنعيم في الآخرة، ومن وراء ذلك كله مرضاة الله تعالى.

١٢- مسائل هذا العلم متعددة ومتنوعة؛ فهي تدور حول مبادئ هذا العلم ومقدماته، وأركان الدعوة وأصولها ومنطلقاتها، والداعي إلى الله وصفاته وواجباته، وتاريخ الدعوة ومناهجها، وأنواع

الدعوة وأساليبها ووسائلها، وإدارة الدعوة وطرائقها.

وأخيرًا أسأل الله -تعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى: أن يجعل هذا العمل صالحًا، ولوجهه خالصًا، وأن يرزقنا وإخواننا الدعاةَ الفقهَ في دينه، والعملَ لإعلاء كلمته، وأن يؤلِّفَ بين قلوبنا، وأن يوحِّدَ صَفَّنا، وأن يجمعَ كلمَتَنا على الحق.

إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله رَبِّ العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على ختام النبيين، وقائد الغُرِّ المحجَّلين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

تم بحمد الله

الفهرس

تمهيد ٥

مقدمة ٨

المبحث الأول: تعريف علم أصول الدعوة ١٣

المبحث الثاني: موضوع علم أصول الدعوة..... ٢١

المبحث الثالث: أسماء علم أصول الدعوة ٢٣

المبحث الرابع: حكم تعلم علم أصول الدعوة ٢٧

المبحث الخامس: فضل علم أصول الدعوة..... ٣٣

المبحث السادس: نشأة علم أصول الدعوة وتطوره..... ٣٧

المبحث السابع: مصادر وروافد علم أصول الدعوة ٤٥

المبحث الثامن: نسبة علم أصول الدعوة ٤٩

المبحث التاسع: ثمرة علم أصول الدعوة..... ٥٣

المبحث العاشر: مسائل علم أصول الدعوة ٥٧

المبحث الحادي عشر: مصادر ومراجع علم أصول الدعوة..... ٦٣

الخاتمة ٧٥

الفهرس ٨٠